حقیقة علـم القـراءات ومراحله التاریخیة التي مر بها

The reality of the science of Qur'anic readings and the historical stages it has gone through

DOI: 10.5281/zenodo.10357869

*Dr. Fasihullah Abdul Baqi
**Abdul Malik saqib

Abstract

Qira'at is a science among the sciences of the Holy Quran that investigates the pronunciation of the words of Allah and their variations among the accredited reciters. It is derived from the legal basis indicated by the authentic hadiths of the Prophet Muhammad, peace be upon him. Qira'at reflects the diversity of the Arabic language and the vast mercy of Allah in facilitating recitation for Muslims.

Qira'at encompasses language, assimilation, gathering, recitation, pronunciation, and understanding. These meanings are found in language dictionaries, grammar books, and morphology texts. The Quran is named as such because it gathers and compiles its chapters. The term is used in the Quran to mean recitation, pronunciation, and understanding, as seen in verses such as وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا *"And recite the Quran with measured recitation"* وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *and* "And when the Quran is recited, then listen to it and pay attention that you may receive mercy, and أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا *Then do they not reflect upon the Quran, or are there locks upon [their] hearts.*

Qira'at, as a term, refers to the method followed by an imam among the imams of recitation in pronouncing the Quran, with consensus in narrations and methods, whether the deviation is in the pronunciation of letters or in the pronunciation of their forms. It is a science that teaches how to perform the words of the Quran and their variations with a continuous chain of transmission and hearing.

Keywords: *Qira'at, Holy Quran, investigates, pronunciation, ssimilation*

*Academic member (Faculty of Sharia and Law and postgraduate (Master's) studies) Salam University. Fasih.1393@gmail.com

** Lecturer (Department of Jurisprudence and Law) - Faculty of Sharia - Salam University - Kabul - Afghanistan) abdulmaliksaqib95@gmail.com

خلاصة البحث:

القراءات هي علم من علوم القرآن الكريم الذي يبحث في كيفية نطق كلمات الله تعالى واختلافها بين القراء المعتمدين. وهي مأخوذة من الأصل الشرعي الذي أشارت إليه الأحاديث المواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي تعبر عن تنوع اللغة العربية وسعة رحمة الله تعالى بتيسير التلاوة للمسلمين.

فالقراءة هي لغة الجمع والضم والاجتماع، والتلاوة والنطق والتفقه. وقد وردت هذه المعاني في معاجم اللغة وكتب النحو والصرف. ومنها سمي القرآن بهذا الاسم لأنه يجمع السور ويضمها. وقد استخدمت هذه اللفظة في القرآن الكريم بمعنى التلاوة والنطق والتفقه، كما في قوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: 4]، وقوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: 204]، وقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24].

والقراءة اصطلاحا، مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها. وهي علم يعلم منه كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة، ويشترط فيه السماع والنقل المتواتر.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيات أعمالنا,من يهده الله فهوالمهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها إلا هالك، وصلى الله وسلم على هذا النبي الأمي الموصوف بشرح الصدر ورفع الذكر، وعلى آله وأصحابه –الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه من التبديل والتحريف فكانوا بحق أعلاماً يهتدى بهديهم ومنارات يقتفى آثارهم – وعلى من دعا بدعوته واستمسك بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن الكريم هو الدستور الإلهي الخالد الذي لا يتغير ولا يتبدل وهو محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى حيث يقول بشأنه(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]، وهو المعجزة الكبري لرسول الله صلي الله عليه وسلم ، وهو كتابه الذي أعجز العقل البشري في أرقى مستويات نضجه ونموه وقد تحدي به العرب، وهم في أوج فصاحتهم بل تحدي به الجن والإنس جميعا علي أن يأتوا بمثله ، أو بعشرسور مثلها أوبسورة من مثلها بل وتحداهم أن يأتوا بحديث من مثلة لكنهم عجزوا عن معارضته في جميع هذه الخيارات ووقفوا أمامه حائرين معترفين بعجزهم يقول الله عزوجل في هذا الصدد: (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) ".[2]

أردت من خلال هذا البحث القاء نظـــــرة سريعة على بيان مفهوم حقيقة علـــم القـــراءات و على المراحل التي مر بها هذا العلم الجليل.ولكن قبل الخوض في صلب الموضوع يحسن بي أن اقدم للقرأء الكرام موجز عن أهمية الموضوع و عن أهداف التحقيق و عن الخطة التي سرت عليها خلال البحث .

أهمية الموضوع:

معرفة حقيقة علم القراءات والإطلاع على المراحل التي مر بها هذا العلم المبارك لها أهمية كبيرة و من خلاله نصل إلى: فهم حقيقة القرآن

- ✓ صيانة القرآن من التحريف والتغيير
- ✓ فهم معاني القرآن وأسراره
- ✓ تطبيق أحكامه وآدابه حسب ورودها في القراءات العديدة
- ✓ كما أن هذا العلم يعكس تنوع الأمة الإسلامية وتسامحها وتعايشها
- ✓ كذلك نفهم من خلال طرح هذا الموضوع تطور هذا العلم وتاريخه ومصادره
- ✓ و تساعدنا أيضا على التمييز بين القراءات الصحيحة والمعتمدة والقراءات الضعيفة والمردودة.
- ✓ وكما أنه يزيدنا حبا للقرآن الكريم واحترامه وتدبره وتفهمه .

أهداف التحقيق:

الدراسة تهدف إلى تحقيق الأهداف التالية:

- توضيح حقيقة علم القراءات وأهميته وموضوعه ومصادره .
- بيان أصل نشأة القراءات القرآنية والأدلة الشرعية على ذلك .
- تتبع تاريخ نشأة علم القراءات وتطوره والمراحل التي مر بها منذ عصر النبي –صلى الله عليه وسلم– .
- تقديم نظرة عامة على أشهر القراء ورواتهم .
- بيان الفوائد والمنافع التي يستفيد منها الباحث والمسلم في علم القراءات وتطبيقاته في العبادات و دراسة العلوم الشرعية .

أصل القراءات الشرعي:

القراءات هي مأخوذة من الأصل الشرعي الوارد في الأحاديث النبوية التي تدل على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، يجوز التلاوة بها جميعا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها وعلمها للصحابة وأقرأهم بها. وهذا يعني أن القراءات ليست اجتهادا من القراء، ولا تأويلا من المفسرين، ولا تغييرا من المحدثين، ولا تحريفا من المبتدعين، ولكنها وحي من الله تعالى وسنة من رسوله ﷺ وإجماع من أصحابه رضي الله عنهم.

المراحل و الخطوات التي مر بها علم القراءات :

و نقصد من ذلك بيان تاريخ علم القراءات منذ نزول القرآن الكريم بالاختصار، وتصنيفه إلى مراحل زمنية محددة ، واستعراض أهم القراء والرواة والمؤلفين والنقاد الذين ساهموا في نشر، تثبيت ، توثيق ، تقويم و تنقيح هذا العلم . فهذا العلم الجليل مر بمراحل التالية:

- مرحلة النشأة أو تعليم جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبى صلى الله عليه وسلم.

وهي المرحلة التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأحرف، وانتشر الصحابة في الأمصار وتلقى منهم التابعون هذه الأحرف.

- مرحلة تعليم الصحابة بعضهم لبعض فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم.

وقد تمثلت هذه الخطوة فى تعليم بعض الصحابة القرآن إذا كانوا غا ئبين عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أوبعيدين عنه ، وكان يتم ذلك بأمره عليه الصلاة والـــسلام ، فقد روى البخاري بسنده عن أبى إسحاق عن البراء (أول من قدم علينا -يعنى المدينة -) من أصحاب رسول اللهﷺمصـــــــعب بن عـــمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم عمار وبلال ولما فتح مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم وكان الرجل إذاهاجر إلى المدينة دفعه النبى صلى الله عليه وسلم إلى رجل من الحفظة ليعمله القرآن) [3]

وكان من أشهر حُفّاظ القرآن ومعلميه من الصحابة جماعة منهم بعد الخلفاء الراشدين : معاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأُبيّ بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

- تجرد قوم للقراءات وأخذها ونشرها

ثم تجرد قوم للقراءات يضبطونها ويعنون بها أتم العناية حتى صاروا فى هذا الميدان أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ولتصديهم للقراءات نسبت إليهم.

- مرحلة التدوين فى علم القراءات.

وهي المرحلة التي بدأ فيها التأليف والتدوين في علم القراءات، وقد كان أول من ألف فيه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام "ت224هـــ"، وكتبت في هذه المرحلة كتب في القراءات والرسم والضبط والتحريرات والوقف والابتداء وتوجيه القراءات وتراجم القراء و نحوها.

خطة البحث:

اقتضى البحث السير على الخطة التالية:

- ✓ المقدمة: و هي مشتملة على:خلاصة البحث،أهمية الموضوع،و أهداف التحقيق و خطة البحث
- صلب الموضوع و قد قمت بتقسيمه على المطلبين التاليين:
- ✓ حقيقة علم القراءات،المراحل التي مر بها علم القراءات
- ✓ الخاتمة و هي مشتملة على:أهم نتائج البحث،و على قائمة المصادر و المراجع

المطلب الأول

حقيقة علم القراءات : القراءات لغة:مادة قرأ تدل على عدة معان منها:

1.الجمع والضم والاجتماع :قال ابن فارس فى" معجم مقاييس اللغة" : (قرى) القاف الراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع وإذهمزهذالباب كان هو و الأول سواء — وقرأت الشيء : إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض.[4]ويقول ابن منظور صاحب مختار الصحاح : قرأ الشيء قرآنا — بالضم

– جمعه وضمه , ومنه سمى القران لأنه يجمع السور ويضمها.[5]وقال ابن الأثير : تكررفى الحديث ذكرالقراءة والاقراء والقارى والقران – والأصل فى هذه اللفظة الجمع ,وكل شيء جمعته فقد قرأته .[6]

وقال الإمام زكرياالأنصارى : القرأة لغة : عبارة عن لفظ الأحرف مجموعا من مختلف المخارج .[7]

2.التلاوة :

قد وردت القراءة بمعنى التلاوة يقول صاحب الافصاح فى فقه اللغة :قرأ قراءة وقرآنا : تلاه .[8]

وقال الفيروز آبادى فى قاموسه المحيط : قرأه وقرأ به : أى تلاه .[9]

3.النطق والتلفظ :

كماورد لفظ القراءة بمعنى النطق أيضا ففى معجم الوسيط : قرأ قراء وقرآنا , وقرأ الكتاب : أى نطق بالمكتوب فيه أو القى النظر عليه وطالعه .[10]

4.التفقه :

قال ابن فارس أيضا : وإذا قلت : قرأت فى الكتاب فمعناه تفقهت فيه .[11]

القراءات في الاصطلاح:

وردت فى تعريف القراءة الاصطلاحى أقوال عديدة نذكر بعضا منها فيما يلى:

قال مكى ابن أبى طالب فى تعريف علم القراءات : هوعلم يبحث فيه صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف المتواترة , ومبادئه مقدمات تواترية.[12]

وعرفها الامام الزركشى بقوله : القراءات هى اختلاف ألفاظ الوحى فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها .[13]

ويقول الامام ابن الجزرى معرفا القراء ات:القراء ات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوالناقلة .[14]

ويقول الشيخ أحمد الدمياطى البناء فى تعريف القراء ات :أن علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم فى الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع .[15]

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضى فى كتابه البدورالزاهرة : هوعلم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله[16].

وعرفها الشيخ الزرقانى فى مناهل العرفان بقوله : وفى الاصطلاح مذهب يذهب إلـــيه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره فـــي النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه الـــمخالفة فـــي نطق الـــحروف، أم فـــي نطق هيئاتها.[17]

توضيح التعريفا ت المذ كورة :

الأولى: يلاحظ على تعريف الامام الزركشى وعلى ماذكره الشيخ الزرقانى اختصاص القراءت بالمختلف فيه فقط من ألفاظ القران الكريم دون المتفق عليه بينما نجد باقى علماء القراءت يوسعون هذه الدائره لتشمل

كلا القسمين المتفق عليه – والمختلف فيه – كما أشار إلى ذلك الامام ابن الجزرى وغيره–فالقراءة قد تروى لفظا واحدا وهو مايعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء وقد تروى أكثرمن لفظ وهو الذى يعبر عنه بالمختلف فيه بينهم.

الثانيه: ونلاحظ بأن الامام ابن الجزرى و الشيخ الدمياطى والشيخ عبد الفتاح القاضى زادوا شرطا لم يشر إليه غيرهم فى تعريفاتهم لعلم القراءة وهو السماع والنقل , الذى هو من الأهمية بمكان بل ويمكن أن نقول : أن تعريف علم القراءت دون هذا الشرط لايكتمل ذلك لأن القراءة سنة متبعة يأ خذها الآخر من الأول , وقد ورد هذ المعنى فى كتاب منجد المقرئين للإمام ابن الجزرى حيث قال فيه : " والمقرئ هو العالم بها (أى بالقراء ات) الذى رواها مشافهة فلو حفظ التيسر مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا لأن فى القراءت أشياء لاتحكم إلا بالسماع والمشافهة " .[18]

القراءاتُ في الأصلِ الشَّرعِي : إذا أحببنا تعريف القراءات من الأصل الشرعيِّ، فإن أقدم النصوص التي أشارت إلى تسمية الاختيار في التلاوة قراءةً هي ذلك الحديث المشهور المرويُّ في الكتب الصحاح، ونصهُ:"عن عمر ابن الخطاب ؓ قال:سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ،فكدتّ أساوِرُهُ في الصلاة، فَتَصبّرتُ حتى سلّم، فلبّبته[19]بردائه فقلت:من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال:أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت:كذبت،فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقُودُهُ إلى رسول الله ﷺ ، فقلت:إني سمعت هذا يقرأبسورة الفرقان على حروف م تقرئنيها،فقال رسول الله ﷺ:" أرسله، اقرأ ياهشام" .فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ،فقال رسول الله ﷺ:" كذلك أنزلت،ثم قال:"اقرأ ياعمر".فقرأت القراءة التي أقرأني،فقال رسول الله ﷺ:كذلك أنزلت،إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ،فاقرأوا ماتيسر منه"[20]

فإن هذا النص النبوي دال على الأصل الشرعي لكلمة "قرأة"بلا شك وريب،فالقراءات المتواترةعن النبي ﷺ بمعناها الاصطلاحي هي اختلاف ألفاظ الوحي القرآنيّ في الحروفوكيفيتها وفق الأوجه السبعة التي أنزل عليها القرآن الكريم، والتي لابد فيها من التلقي والمشافهة، لأن القراءات أشياء لاتحكم إلا بالسماع والمشافهة[21]

المطلب الثاني : المراحل التي مر بها علـم القـراءات

وأما عن تاريخ علـــم القـــراءات والمراحل التي مر بها هذا العلم فهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة العصور العديدة التى مربها هذا الفن الجليل وإلى معرفة المراحل الكثيرة التى قطعها إلى أن صار علما مستقلا من علوم القرآن الكريم ومجالا من مجالات الدراسات الموضوعية لدى الباحثين .

فالحديث عن تاريخ علم القراءات القرآنية يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي صلى الله عليه وسلم آيات التنزيل ، ومن ثم تبليغها للصحابة صلى الله عليه وسلم ، وكيف تلقى الصحابة الكرام آيات هذا الكتاب، وجهودهم في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كافة كما تلقوها من فم النبي صلى الله عليه وسلم .

وبهذه المعاني و هذا الشأن صار عدد كبير من الصحابة ومَن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه ، هذا المشهد يصوره لنا عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وغيره إنّ أبا عبد الرحمن السلمي قال : إنا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا مافيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به . ([22])

كما هو معلوم إن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ثقة عن ثقة وإماما عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أيضا أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة وأن صورة الكلمة فيها كانت تصلح لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة فلا غرو أن كان التعويل والإعتماد على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن .

إن عثمان رضي الله عنه حين بعث المصاحف إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث الآخر بالمصحف الآخر .

ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ومنهم من أخذه عنه بحرفين ومنهم من زاد , ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحالة فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين عن التابعين وهلم جرا حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهـــــــورين الـــذين تخصصوا في ا لقـــراءات وانقطعوا لها يضبطونها ويعنون بها وينشرونها في الآفاق والأقطار الإسلامية.

فهذا في الحقيقة منشأ علم القراءات واختلافها وإن كان الاختلاف يرجع في الواقع إلى أمور يسيرة بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة كما هو معلوم لكن على كل حال يجب أن نعرف أن اختلاف القراءات في حدود ـــ الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن كلها من عندالله لا من عندالرسول ولاعن أحد من القراءأوغيرهم .

يقول الشيخ عبد العظيم الزرقاني : وللنويري كتاب مخطوط بدار الكتب في مصر وضعه شرحا" للطيبة في القراءات العشر" يجمل بي أن أنقل إليك منه هنا الكلـــــــــمة الآتية: " والاعتماد في نقل القرآن كان على الحفاظ ولذلك أرسل أي عثمان رضي الله عنه كل مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر وليس بلازم كل مصر وقرأ بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء وأنجما للاهتداء .

وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم.... ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وفي البلاد انتشروا وخلفهم أمم بعد أمم وعرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية ومنهم المحصل لوصف واحد ومنهم المحصل لاكثر من واحد فكثر بينهم لذلك الاختلاف وقل منهم الائتلاف ـــ

فقام عند ذلك جهابذة الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل وميزوا بين الصحيح والباطل وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الأوجه والروايات وبينوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها .[23]

الخطوات والمراحل التاريخـــية التى مرت بها علم القراءات:

و فيما يلي نذكر بشيئ من التفصيل المراحل التاريخية التي مر بها هذا العلم المبارك إلى أن وصل إلينا محفوظا عن التحريفات والزيادات بحمدلله تعالي و توفيقه.

المرحلة الأولى: نشأة علم القراءات او تعليم جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبى صلى الله عليه وسلم

فى بدء نزول القرآن الكريم خمس آيات من سورة العلق ـــ بأمر من الله عزوجل ـــ حيث أورد الإمام البخاري عن عائشه ؓ ـــ فجاءه الملك فقال:اقرأ قال:ما أنابقارئ قال:فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال: إقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة ثو أرسلنى فقال: " اقرأ باسم ربك الذى خلق.... علم الإنسان مالم يعلم "[24]

فدل هذا الحديث على إقراء جبريل عليه السلام القرآن للنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال: (اقرأ) وكلما تلقى النبى على الله عليه رسلم القرآن من الله عزوجل بواسطة جبريل عليه السلام قام بتعليمه الصحابة الكرام ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم الذين تلقوا القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف أخذ هم عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من أخذ منه حرفا وأخذ الآخرمنه غيره ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم علمهم أحرفا عديدة ولم يلتزم حرفا واحداً ولذلك حصل الخلاف بين الآخذبين منه ومما يدل على ذلك مارواه أبوعبيد القاسم بن سلام بسنده عن أنس بن مالك عن أبى بن كعب قال: ماحل فى صدرى شئ منذ أسلمت إلا أننى قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتى فقلت: أقرأك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله : أقرأتنى كذا؟ قال نعم ، فقال: إن جبريل وميكال أتيانى فعقد جبريل عن يمينى وميكال عن يسارى فقال: جبريل: اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل: استزد حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف شاف كاف.[25]

وقصة عمررضى الله عنه مع هشام بن حزام بن حكيم معروفة متداولة فى بيان هذا المعنى ـــ والتي مرت معنا قبل قليل ـــ [26]

كما أن الآيات الكثيرة تبين كيف كان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يتلقى هذا القرآن وحاله مع هذا التلقي ، وتؤكد أمر تكفل الله المطلق بحفظ هذا القرآن وجمعه وبيانه للناس ، ومن هذه الآيات التي تشير إلى هذه المعاني والتي سنقف عندها بالدرس والتحليل ، قوله تعالى :للنبي صلى الله عليه وسلم"لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ " القيامة : 16-19

فقد روي في الأثر تفسيراً لهذه الآيات في الصحيحين وغيرهما ، ولفظ الحديث للبخاري في صحيحه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدةً وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى:{لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* قال جمعه لك في صدرك وتقرأه * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } قال فاستمع له وأنصت{ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } ثم إن علينا أن تقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه . ([27])

يقول ابن حجر (ت852 هـــ) : ((وكان النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الأمر إذا لقن القرآن نازع جبريل القراءة ولم يصبر حتى يتمها مسارعة إلى الحفظ لئلا ينفلت منه شيء ، قاله الحسن وغيره ، ووقع في رواية للترمذي (يحرك به لسانه يريد أن يحفظ) ، وللنسائي (يعجل بقراءته ليحفظه) ولابن أبي حاتم (يتلقى أوله ، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره) ، وفي رواية الطبري عن الشعبي (عجل يتكلم به من حبه إياه) وكلا الأمرين مراد ، ولا تنافي بين محبته إياه والشدة التي تلحقه في ذلك ، فأمر بأن ينصت حتى يقضى إليه وحيه ، ووعد بأنه آمن من تفلته منه بالنسيان أو غيره ، ونحوه قوله تعالى :{وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ }[طه : 114] أي بالقراءة .)) ([28])

فهذه الآيات والأحاديث تؤكد أمراً هاماً ، وهو أن ليس للرسول صلى الله عليه وسلم من أمر هذا القرآن إلاّ تبليغه للناس كما سمعه ، دون أي تغيير ، وهذا ما أشار إليه الحديث بدقة بقوله : (فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه جبريل) فقد تكفل الله عز وجل بحفظ آيات هذا الكتاب وجمعه وبيانه للناس ، إذاً ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم إلاّ اتباع الوحي في تبليغ آيات التنزيل دون أي زيادة أو نقصان أو تغيير ، ثم تأتي مرحلة تلقي الصحابة لهذه الآيات بعدما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه من ربه ، وقرأ القرآن الكريم على أصحابه ، فحفظه منهم من حفظ، وكتبه منهم من كتب ، قال أبو شامة (ت 665هـــ) : ((وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة ، أقلهم بالغون حد التواتر .)) ([29])ومن هنا علمنا أن نشأة القراءات وبدايتها كانت مع بداية نزول القرآن الكريم.

الخـطوة الـثانـية: تعليم الصحابة بعضهم لبعض فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم.

وقد تمثلت هذه الخطوة فى تعليم بعض الصحابة القرآن إذا كانوا غا ئبين عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أوبعيدين عنه ، وكان يتم ذلك بأمره عليه الصلاة والـــسلام ، فقد روى البخاري بسنده عن أبى إسحاق عن البراء (أول من قدم علينا -يعنى المدينة) من أصحاب رسول الله ﷺ مصـــــــعب بن عـــمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم عمار وبلال ولما فتح مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم وكان الرجل إذاهاجر إلى المدينة دفعه النبى صلى الله عليه وسلم إلى رجل من الحفظة ليعمله القرآن) [30]

وكان من أشهر حُفّاظ القرآن ومعلميه من الصحابة جماعة منهم بعد الخلفاء الراشدين : معاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأُبيّ بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وغيرهم . ([31])
يقول ابن الجزري (ت 833هـــ) : ((ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ([32])
وما أنتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلاّ والقرآن مجموعاً ومكتوباً عند جمع من الصحابة، ولكن لم يجمع في مصحف منظم في حياته ﷺ ، وذلك لأنّ القرآن كان ينزل مفرقاً ، ثم جمع في عهد الصديق رضى الله عنه بين لوحين عقب معركة اليمامة حين استحر القتل بالمسلمين ، ولاسيما حملة القرآن ، وتفاصيل هذه المرحلة من جمع القرآن معروفة مشهورة في كتب الحديث والتأريخ وعلوم القرآن .([33])
و هكذا تلقى الصحابة القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغاية الإتقان والضبط ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وجّه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس تلاوة القرآن وأحكام الدين ، ([34]) وظهر في قراءة الصحابة للقران تباين في نطق بعض الكلمات ، يرجع ذلك إلى ما أباح لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرهم عليه ، بسب أن الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم ولا ضيّق عليهم فيما افترض عليهم ، إذ كانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ، ولسان كلِّ صاحب لغة لا يقدر على ردّه إلى لغةٍ أخرى إلاّ بعد تكلُّفٍ ومئونةٍ شديدة ، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل مُتسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات ، فأمر رسوله بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم ، فقوم جرت عاداتهم بالهمز وقوم بالتخفيف وقوم بالفتح وقوم بالإمالة وهكذا الإعراب واختلافه في لغاتهم وغير ذلك . ([35])
فلاجل هذا أباح الله لنبيه أن ييسر على الناس ويقرئهم القرآن ما تيسر منه ، وهذا يدل عليه حديث أُبيّ بن كعب أنه قال :لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ، فقال : يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال : يا محمد إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف . ([36])، وفي رواية لمسلم أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسال الله معافاته ومغفرته ، وإنّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال أسال الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف،فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا. ([37])

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة قراءة القرآن ويسمع منهم ، ويقرهم على قراءتهم ، تخفيفاً وتوسعة من الله تعالى عليهم ، ولم يحملهم أمام ذلك الوضع اللغوي المعقد على تعلم نطق لغة قريش ـــ التي نزل بها القرآن ـــ لقراءة القرآن بها ، وإنما أذن وأباح لهم بقراءة القرآن بوجوه من النطق التي اعتادوها و ألفوها ونشأوا عليها ، التي لاتضاد فيها بالمعني وتباين ، فالقراءات القرآنية ترتبط بهذا الأصل الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للصحابة معه بتلك القراءات وأقرهم عليها . (38)

ثم تلقى التابعين من الصحابة القرآن الكريم ، ولقد اشتهر فـــي كلا الطبقتين (من الصحـــــــــابة والتابعين) جمـــــاعة بحفظ القـــرآن وإقرائه و تعـــــليمه للناس فالمشتهرون من الصحابة : عثمان وعلى وألى بن كعب وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء و أبو موسى الأشعري رضى الله عنهم وكل أولئك الذين أرسلهم عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق الإسلامية البعيدة لتعليم القرآن للناس وغيرهم.

والمشتهرون من التابعين: ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبدالعزيز وسليمان بن يسار وعطاء وزيد بن أسلم ومسلم بن جندب وابن شهاب الزهري وعبدالرحمن بن هرمز ومعاذ بن الحارث (وكل هؤلاء كانوا بالمدينة) وعطاء ومجاهدوطاوس وعكرمة وابن أبى مليكة وعبيد بن عبير وغير هم (وهؤلاء كانوا بمكة) وهكذا كان جما غفيرا بالكوفة كعـــــلقمة ومسروق و الأســـــــــود وسعيد والنخعى و شـــــــــــعبة.

وجماعة بالبصرة منهم عامر بن عبدالقيس وأبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم والحسن وابن سيرين وغيرهم والمغيرة بن أبى شهاب المخزومى وخليد بن سعيد صاحب أبى الدرداء وغير هم كانوا بالشام . [39]

الخطـــوة الثالثة: تجرد قوم للقراءات وأخذها ونشرها.

ثم تجرد قوم للقراءات يضبطونها ويعنون بها أتم العناية حتى صاروا فى هذا الميدان أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ولتصديهم للقراءات نسبت إليهم ـــ فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع

وشـــــيـــبة بن نصاح (130هـــ748م) ونافع بن نعيم (169هـــ785م)

وكان بمكة : عـــبدالله بن كثـــــــــــــير (120هـــ738م) وحميد بن قيس الأعرج (130هـــ748م)

وكان بالكوفة : عاصم بن أبى النجود (139هـــ756م) وسليمان بن الأعمش (148هـــ765م) وحمزة (156هـــ773م) والكسائى. (189هـــ805م)

وكان بالشـــــام عـــــــــــــــــامر عبدالله الشامى (118هـــ736م)

وكان بالبصرة: عبدالله بن أبى إسحاق (129هـــ747م) وأبو عمرو البصرى (154هـــ771م) ويعقوب الحـــــضرمي (205هـــ820م) [40]

وكان هذا الجيل المبارك أفنوا أعمارهم ووقفوا حياتهم فى سبيل حفظ هذا الكتاب الكريم وفى سبيل قـــــــراءاته فجزاهم الله عن الاسلام والمسليمن خيرالجزاء.

الخطـــوة الرابعة: مرحلة التدوين فى علم القراءات.

بعد أن تفرق هؤلاء القراء فى البلاد فكما يقول الإمام ابن الجزرى:(قل الضبط واتسع الخرق،وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة،وصناديدالأئمة فبالغوافى الاجتهادوبينوا الحق المرادوجمعوا الحروف والقراءات وعزواالوجوه والروايات وميزوابين المشهوروالشاذوالصحيح والفاز،بأصول أصلوهاوأركان فصـــــــلوها)[41]

ولما كانت المائة الثالثة من الهجرة النبوية تصدى بعض الأئمة لضـــبط ما روى من القراءات فكان أول [42] من جمع القراءات فى كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ839م) وجعلهم خمسة وعشرين قارئا مع السبعة المعروفين وجاء بعده أحمد بن جبير(258هـ872م) مع كتابا فى قراءات الخمسة من كل مصر واحدا.

وجاء بعده القاضى إسماعيل المالكى (282هـ895م) ألف كتابا جمع فيه عشرين إماما منهم السبعة.

وبعـــده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (324هـ936م) المفـــسر المشـــــهور (310هـ922م) ألف كتاباو فيه نيف وعشرون قراءة.

وجاء بعده أبوبكر محمد بن أحمد الداجونى (324هـ936م) أدخل إلى كتابه أبا جعفر أحد العشره وكان فى إثره أبوبكر أحمد موسى المعروف بابن مجاهد (324هـ936م)

وهـــو أول من اقتصر على السبعة المعروفين فى كتابه المعروف بالسبـــــــــعة.

فإنه أحب أن يجمع المشهور فى قراءات الحرميـــين والعراقيـــين والشاميـــين ، إذ هذه الأمصار الخمسة هي التى خرج منها علم النبوة من القرآن والسنة.

ثم ألف العلماء على رأس المائة الثالثة فى زمان ابن مجاهد وبعده أنواع التآليف فى القراءات فمنهم من ألف للعشرة كابن مهران فى كتابه الغـــــــاية ومنهم للـــست كسبط الخياط فى الكـــــفاية ومنهم للسبع كالدانى ومكى وغيرهما ومنهم للثمانية كالأهوازى فى الوجـــــيز ومنهم من ألف فى المفردات كالحصري فى قصيدته الحـــــصرية فى قراءة نافع ([43]) ، ولا زال الناس يؤلفون [44] فى القراءات إلى يومنا هذا فى صحيحها وشاذها وفى توجيهاتها ،وحكمها وفوائدهـــــا.

والذى ينبغى أن نضعه فى البال: هو أن القراءة سنة متبعة ونقل محض يأخذها الآخرعن الأول بالرواية والإسناد ولا مجال فيها للرأى ولا للقياس ولا للإختراع. كما قال الإمام الشاطبى رحمه الله فى منظومته المشهورة ـــ بالشاطبية. [45]

وما لقياس فى القراءة مدخل

فدونك ما فيه الرضا متكفلا

مجمل ما ينبغي اعتقاده في الأحرف والقراءات وتاريخ المصحف :

بعد هذه التطوافة السريعة في المراحل التي مربها هذا العلم المبارك(علم القراءات) أرى من المفيد أن أذكرخلاصة مايجب أن يعتقده كل مسلم في هذاالباب وكفانا مؤنة ذلك الشيخ أبو عمرو الـــــــداني رحمه الله تعالى فقـــال في كتابه ـــ الأحرف السبعة ـــ ما نصه:

وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقـــــراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره هو:

أن القرآن منـــزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف وحق وصواب وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد ,وأنا لا ندري حقيقة أي هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض أو آخـــر العرض كان ببعضها دون جميعهاوأن جميع هذه السبعة أحرف قدكانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله وضبطتها الأمة على اختلافهاعنه وتلقتها منه ولم يكن شيء منها مشكوكا فيه ولا مرتابا به.

وأن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها وأعلموا بصوابها وخيروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله وأن من هذه الأحرف حرف أبي بن كعب وحرف عبد الله بن مسعود وحرف زيد بن ثابت .

وأن عثمان رحمه الله تعالى والجماعة إنما طرحوا حروفا وقراءات باطلة غير معروفة ولا ثابتة بل منقولة عن الرسول نقل الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها

وأن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأبي وعبد الله وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءا به وملازمة له وميلا إليه لا غير ذلك وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد .

وأن القرآن لم ينـــزل بلغة قريش فقط دون سائر العرب وإن كان معظمه نزل بلغة قريش وأن رسول الله سن جمع القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته وأنه لم يمت حتى حفظ جميع القرآن جماعة من أصحابه وحفظ الباقون منه جميعه متفرقا وعرفوه وعلموا مواقعه ومواضعه على وجه ما يعرف ذلك اليوم من ليس من الحفاظ لجميع القرآن

وأن أبا بكرالصديق وعمرالفاروق وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وجماعة الأمة أصابوا في جمع القرآن بين لوحين وتحصينه وإحرازه وصيانته وجروا في كتابته على سنن الرسول وسنـــته وأنهم لم يثبتوا منه شيئا غير معروف ولا ما لم تقم الحجة به وللارجعوا في العلم بصحة شيء منه وثبوته إلى شهادة الواحدوالاثنين ومن جرى مجراهماوإن كانواقد أشهدواعلى النسخة التي جمعوهاعلى وجه الاحتياط من الغلط وطرق الحكم و الانقاد.

وأن أبا بكر رضي الله عنه قصد في جمع القرآن إلى تـــثبيته بين اللوحين فقط ورسم جميعه .وأن عثمان رحمه الله أحسن وأصاب ووفق لفضل عظيم في جمع الناس على مصحف واحد وقراءات محصورة والمنع

من غير ذلك وأن سائر الصحابة من علي رضي الله عنه ومن غيره كانوا متبعين لرأي أبي بكر وعثمان في جمع القرآن وأنهم أخبروا بصواب ذلك وشهدوا به وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمع الصحابة على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول وألقى ما لم يجر مجرى ذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير وأنه لم يسقط شيئا من القراءات الثابتة عن الرسول ولا منع منها ولا حظر القراءة بها إذ ليس إليه ولا إلى غيره أن يمنع ما أباحه الله تعالى وأطلقه وحكم بصوابه وحكم الرسول للقارئ به أنه محسن مجمل في قراءته وأن القراء السبعة و نظائرهم من الأئمة متبعون في جميع قراءاتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها وأن ما عدا ذلك مقطوع على إبطاله وفساده وممنوع من إطلاقه والقراءة به فهذه الجملة التي نعتقدها ونختارها في هذا الباب والأخبارالدالة على صحة جميعها كثيرة ولهاموضع[46] غير هذاوا لله سبحانه وتعالى هوالموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة

خاتمة البحث مشتملة على أهم نتائج التحقيق و هي كما يلي:

- القراءات لغة: هي مشتقة من مادة قرأ التي تدل على معان متعددة مثل: الجمع والضم والاجتماع والتلاوة والنطق والتلفظ والتفقه.
- القراءات اصطلاحا: هي علم يبحث في كيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها بين القراء المتواترين من حيث الحروف وهيئاتها والسماع والنقل.
- القراءات في الأصل الشرعي: هي ما أنزل الله تعالى من القرآن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بأكثر من لفظ وحرف وكيفية، وأقرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأقرأوها على تابعيهم وهكذا حتى وصلت إلينا بالتواتر، وقد أشارت إلى ذلك الأحاديث المتواترة.
- علم القراءات هو علم يهتم بدراسة الطرق المختلفة التي تلي بها القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة القراء.
- علم القراءات مر بمراحل تاريخية عديدة منذ نزول القرآن الكريم إلى يومنا هذا. ويمكن تقسيم هذه المراحل إلى خمسة مراحل رئيسية هي:
- المرحلة الأولى: نشأة علم القراءات أو تعليم جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم. وهي المرحلة التي بدأ فيها الوحي بالنزول على النبي صلى الله عليه وسلم بأحرف سبعة تتناسب مع لغات العرب المختلفة. وكان جبريل عليه السلام يردد القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم في كل رمضان ويعلمه القراءات المختلفة.
- المرحلة الثانية: انتشار علم القراءات بين الصحابة والتابعين. وهي المرحلة التي تلقى فيها الصحابة الكرام القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءات المختلفة وحفظوه ونقلوه للناس بالتلقي والرواية.

وكان الصحابة يتعلمون القرآن والعمل به وينشرونه في البلاد التي فتحوها. وكان التابعون يتلمذون على الصحابة ويأخذون منهم القراءات وينقلونها للأجيال اللاحقة.

- المرحلة الثالثة: تخصص علم القراءات وتثبيته. وهي المرحلة التي ظهر فيها الأئمة القراء المشهورون الذين تخصصوا في علم القراءات وانقطعوا له وضبطوا القراءات وعزوها إلى الرواة والأوجه وبينوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ بأصول وأركان. ومن أشهر الأئمة القراء: نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف.
- المرحلة الرابعة: توثيق علم القراءات وتدوينه. وهي المرحلة التي بدأ فيها العلماء بتأليف الكتب والمصنفات في علم القراءات وشرحها وتخريجها وتقويمها وترجمة أهلها وذكر مسائلها ومشكلاتها وحلولها. ومن أشهر الكتب في علم القراءات: الشاطبية والدرة والطيبة والجمل والمفصل والمبسوط والمقنع والمنهل والمنهاج والمحرر والمصباح والبحر والتيسير والتحفة والتبيان والتذكرة والتحرير والتيسير والتجويد والتصحيح والتحقيق والتوضيح والتسهيل والتبسيط وغيرها.
- المرحلة الخامسة: انتشار علم القراءات وتعليمه. وهي المرحلة التي انتشر فيها علم القراءات في العالم الإسلامي وأصبح مادة دراسية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والدور والحلقات. وظهر فيها العلماء والمحققون والمدرسون والمقرئون والمجازون والمصحفون والمراجعون والمصنفون والمؤلفون والمترجمون والمشرفون والمشاركون في خدمة هذا العلم ونشره وتعليمه وتعلمه.

وصلى الله على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سار على نهجه واستمسك بسنته إلى يوم الدين.

قائمة المصادر و المراجع

1- معجم مقاييس اللغة لأحمد فارس. تحقيق عبدالسلام هارون. دارالفكر – بيروت الطبعة الأولى

2- مختار الصحاح، مادة (قرأ) لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى عام 721هـــ،1321م الطبعة الجديدة، مكتبة لبنان ناشرون، عام 1995، بيروت، لبنان، تحقيق: محمود خاطر.

3- النهاية في غريب الحديث،مادة(القراءة) لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى عام 606هـــ،1209م طبع المكتبة العلمية، بيروت، لبنان عام 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

4- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري لشافعي مطابع ألف- باء- الأديب دمشق 1400هجرية.

5- الافصاح فى فقه اللغة لحسين يوسف وعبدالفتاح الصعدي مكتب الإعلام الإسلامي1404هجرية.

6- القاموس المحيط، للفيروز آبادي المتوفى عام 817هـــ1414م طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عام 1987م

7- المعجم الوسيط (مادة قرأ) انتشارات ناصرخسرو- طهران- ايرانالطبعة الثانية. بدون تاريخ

8- معجم مقاييس اللغة لأحمد فارس. تحقيق عبدالسلام هارون. دارالفكر – بيروت الطبعة الأولى

9- مقدمة كتاب التبصرة لمكي ابن أبي طالب- مقدمة التحقيق: محمد غوث الندوي.

10- البرهان في علوم القرآن للإمام بدرالدين الزركشي- تحقيق:أبوالفضل إبراهيم دارالمعرفة بيروت لبنان- الطبعة الثانية1391هجرية1874م

11- منجدالمقرئين للإمام ابن الجزري – طبعة دارالكتب العلمية بيروت – لبنان

12- اتحاف فضلاء البشر للشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي- مكتبة المشهد الحسيني- القاهرة مصر .
13- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
14- الإتقان في علوم القران لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911 هـــ،1505م من منشورات رضي بيدار عزيزي، إيران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
15- منحد المقرئين، لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي الشافعي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، راجعه أحمد محمد شاكر ومحمد حبيب الله الشنقيطي.
16- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى عام 256هـــ، طبع دار ابن كثير، بيروت، عام 1987م الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
17- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى عام 256هـــ
18- صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري المتوفى 261هـــ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ الطبع، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
19- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت – لبنان، ومكتبة الكليلت الأزهرية – القارهة، 1413 هـــ - 1993 م.
20- لمحات في علوم القرآن، لمحمد علي الضباع، ط بيروت، 1974م.
21- منا هل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـــ) دار الفكر ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى
22- فتح الباري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني طبعة دار المعرفة، بيروت، عام 1379هـــ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
23- سنن الترمذي – لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت297هـــ)، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى (1408 هـــ = 1987م)
24- سنن النسائي ـــ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـــ)، تحقيق : الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى (1411هـــ = 1991م) المرشد الوجيز المرشدالوجيز لأبي شامة المقدسي- بيروت لبنان.
25- جمال القراء وكمال الإقراء ـــ لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت 643 هـــ) ، تحقيق : علي حسين البواب ـــع مكتبة التراث ـــ مكة ـــ الطبعة الأولى (1408هت = 1988م
26- النشر في القراءات العشر – لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع – دار الفكر – بيروت .
27- كتاب لمصاحف—لأبي بكر عبد لله بن سليمان بن لاشعث لسجستاني (ت316هـــ) ، دراسة وتحقيق ونقد : لدكتور محب لدين عبد لسبحان واعظ ـــوزارة لأوقاف ولشؤون لإسلامية—قطر—لطبعة لأولى (1416هـــ=1995م)
28- محاضرات في علوم لقرآن ـــ لغانم قدوري لحمد ـــ دار لكتاب لطباعة ,بغداد ,لطبعة لأولى (1401هـــ = 1981م) .
29- غاية النهاية، لابن الجزري، تحقيق : ج، براجسر، طبعة القاهرة، 1351 هـــ - 1932 م.
30- 126—لفهرست، لأبي لفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق لنديم، لطبعة لأولى، دار لكتب لعلمية، بيروت لبنان، 1416هـــ—1996م.
31- مقدمة شرح الدرة المضية للإمام النويري ـــ لأستاذنا عبدالرافع رضوان مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
32- الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، لشمس الدين ابن الجزري، تأليف عبدالفتاح القاضي، الطبعة الأولى، مطابع الثورة العربية، طرابلس – الجماهيرية، 1389 هـــ - 1969م.

33- الشاطبية المسمي (بحرزالأماني ووجه التهاني) (ط 2) مكتبة الدار الحديثة 1410هجرية
34- الأحرف السبعة للقرآن للإمام الداني أبو عمرو المتوفى عام 444هـــ، طبع مكتبة المنارة، مكة المكرمة، عام 1408هـــ، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان.

35- الحواشی

[1]سورة الحجر .

[2].(سورة البقرة 23)

[3]. سيرة ابن هشام 366/1

[4]. معجم مقاييس اللغة لأحمد فارس. تحقيق عبدالسلام هارون. دارالفكر – بيروت الطبعة الأولى 79/5

[5]. مختار الصحاح، ص 526 مادة (قرأ) لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى عام 721هـــ،1321م الطبعة الجديدة، مكتبة لبنان ناشرون، عام 1995، بيروت، لبنان، تحقيق: محمود خاطر.

[6].النهاية في غريب الحديث،50/4 مادة(القراءة) لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى عام 606هـــ،1209م طبع المكتبة العلمية، بيروت، لبنان عام 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

[7] .الد قائق المحكمةفي شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري الشافعي ص 30 مطابع ألف- باء- الأديب دمشق 1400هجرية.

[8].الافصاح فی فقه اللغة لحسين يوسف وعبدالفتاح الصعدي 2/ 1274 مكتب الإعلام الإسلامي1404هجرية.

[9]. القاموس المحيط، 3 /578للفيروز آبادي المتوفى عام 817هـــ،1414م طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عام 1987م

[10]. المعجم الوسيط (مادة قرأ) انتشارات ناصرخسرو- طهران- ايرانالطبعة الثانية. بدون تاريخ

[11]. معجم مقاييس اللغة لأحمد فارس. تحقيق عبدالسلام هارون. دارالفكر – بيروت الطبعة الأولى 79/5

[12]. مقدمة كتاب التبصرة لمكي ابن أبي طالب- مقدمة التحقيق: محمد غوث الندوي.

[13].البرهان في علوم القرآن31/1 للإمام بدرالدين الزركشي- تحقيق:أبوالفضل إبراهيم دارالمعرفة بيروت لبنان- الطبعة الثانية1391هجرية1874م

[14].منجدالمقرئين ص 3 للإمام ابن الجزري – طبعة دارالكتب العلمية بيروت – لبنان

[15].اتحاف فضلاء البشرص5 للشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي- مكتبة المشهد الحسيني- القاهرة مصر

[16].البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص:5، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، وراجع الإتقان في علوم القران 266/1 لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911 هـــ،1505م من منشورات رضي بيدار عزيزي، إيران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[17].هنا عدة مصطلحات للقراء، قال السيوطي عنها عند كلامه علـــى تقسيم الإسناد إلـــى عالٍ ونازل ما نصه: ومـــما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الـــحديث، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلـــى قراءة، ورواية، وطريق، ووجه.

فالـــخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نـــحوهم؛ واتفقت علـــيه الروايات والطرق عنه، فهو قراءة. وإن كان للراوي عنه، فرواية. أو لـــمن بعده فنازلاً، فطريق. أو لا علـــى هذه الصفة مـــما هو راجع إلـــى تخيـــير القارئ فـــيه، فوجه.

راجع الإتقان في علوم القران 266/1 لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911هـــ، من منشورات رضي بيدار عزيزي، إيران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[18].منجد المقرئين للامام ابن الجزرى ص 4

[19]:أخذته بردائه وجمعته عند صدره، ونحره، مأخوذ من اللبة وهي المنحر.

[20] صحيح البخاري بشرح فتح الباري العسقلاني (كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث، 1992، وقد أخرجه مسلم في صحيحه(رقم الحديث : 818) واللفظ هنا للبخاري، والحديث مشهور وله روايات كثيرة، وقد أخرجه مسلم في صحيحه : (انظر : مختصر صحيح البخاري للإمام الزبيدي، كتاب فضائل القرآن، ص : 445، والخصومات، ص : 254.

[21]انظر : المغني محمد سالم محيسن ج1، ص : 46، نقلا عن. كتاب : لمحات في علوم القرآن، لمحمد علي الضباع، ص 157، ط بيروت، 1974م.

[22]. انظر : المغني محمد سالم محيسن ج1، ص : 46، نقلا عن. كتاب : لمحات في علوم القرآن، لمحمد علي الضباع، ص 157، ط بيروت، 1974م.

[23]. يراجع: منا هل العرفان في علوم القرآن 258/1فمابعد مناهل العرفان في علوم القرآن ـــ لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـــ) ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى

[24]. فتح الباري 22/1

[25]. مسلم 203/2 صحيح مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري المتوفى 261هـــ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ الطبع، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.وأيضا مسند امام أحمد 122/5

[26]. انظر: البخاري 53/5 في الحصومات باب كلام الحصوم بعضهم في بعض ومسلم (818) في صلاة المسافرين باب: بيان إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف.

[27]. صحيح البخاري 6/1 و2736/6. والحديث في : مسند الإمام أحمد 343/1،وصحيح مسلم 330/1 ،وسنن الترمذي 430/5 ، وسنن النسائي 324/1و503/6.

[28] فتح الباري 30/1 فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني طبعة دار المعرفة، بيروت، عام 1379هـــ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب

[29] المرشد الوجيز 33 المرشدالوجيز لأبي شامة المقدسي- بيروت لبنان.

[30]. سيرة ابن هشام 366/1

[31]. (ينظر : جمال القراء 424/2.

[32]. النشر 6/1.

[33]. ينظر :مسند الإمام أحمد 10/1و13 ، وصحيح البخاري 1720/4و1907و2629/6 ، وسنن الترمذي 283/5 ،والنسائي 7/5 ، وكتاب المصاحف 170/1 ، والإبانة 23-25 ، و محاضرات في علوم القرآن 55-56.

[34].ينظر : الإبانة 15.

[35].تأويل مشكل القرآن 39 ، والإبانة 42-43.

[36].الحديث في سنن الترمذي 194/5 رقم 2944.

[37]. صحيح مسلم 562/1.

[38].السبعة 49

[39]. مناهل العرفان (بتصرف) 415/1 مناهل العرفان في علوم القرآن ـــ لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـــ) ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى 1417) هـــ = 1996م

[40]. النشر 9/1 النشر في القراءات العشر—ابن الجزري، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع—دار الفكر—بيروت وايضاالإتقان 37/1

[41]. مناهل 415/1 مناهل العرفان في علوم القرآن ـــ لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـــ) ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى 1417) هـــ = 1996م

[42]. وهذه الأولية لأبي عبيد قد نض عليها ابن الجزوي وإن كان قد قال في ترجمة سهل بن محمد السجستاني في غاية النهاية 320/1 وأحسبه أول من صنف في القراءات ـــ كما ورد عنه في كتابه النشر 137/1 بأن الدرري هم أول من جمع القراءات وقال الدكتور عبدالهادى في كتابه القرآن الكريم صـــ47 : وبعد تتبعي للمسألة فيما وقفت عليه من مصادر ومراجع رايت أن أول من ألف في القراءات هو يحيى بن يعمر(90هـــ709م)ولعل هذا الأختلاف راجع إلى اختلاف جمع القراءات بين القراء وغيرهم فالقراءات في اصطلاح القراء علم يعرف به كيفية أداء الكلمان القرانية معزوا لنافله أما جمع جزئية من الجزئيات فى القراءات كالإدغام والإمالة والياءات فليس مراداً فلو طالعنا كتاب الفهرست لابن النديم لوجدنا حشداً ممن ألف في جزئيات القراءات ـــ والله أعلم

[43].:مقدمة شرح الدرة المضية للإمام النويري ـــ لأستاذنا عبدالرافع رضوان (ص38ـــ32) ومقدمة الإيضاح (ص46).مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

[44]. ليس المقصود أنهم يخترعون القراءات بل المراد أنهم يأخذون القراءات من الكتب القديمة الموثوق بها فيوجهرنها ويفسرونها.

[45]. الشاطبية المسمي (بحرزالأماني ووجه التهاني) (ص 29 ط 2)

[46] . الأحرف السبعة للقرآن ص60- 63::للإمام الداني أبو عمرو المتوفى عام 444هـــ، طبع مكتبة المنارة، مكة المكرمة، عام 1408هـــ، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان.